

لالة فاطمة نسومر في مواجهة الاحتلال الفرنسي قراءة في بطولات امرأة جزائرية بمنطقة القبائل 1830-1863 م.

Lalla Fatima N'Soumer in the face of the French occupation, a reading of the heroism of an Algerian woman in the Kabylie region, 1830-1863 AD.

عبد الفتاح سنوسي

¹ جامعة العربي بن مهيدي أم البواقي (الجزائر)، senoussi.abdelfettah@univ-oeb.dz

 <https://orcid.org/0009-0003-0788-5059>

تاريخ القبول: 2025/06/03

تاريخ الاستلام: 2025/03/08

ملخص: تحفل صفحات تاريخ الجزائر في الفترة المعاصرة بأسماء سجلت حضورها القوي في مقارعة المحتل الفرنسي، ولعل ما يشد انتباه أي متتبع لمسار المقاومات الشعبية في الجزائر عامة وفي منطقة القبائل على وجه الخصوص خلال القرن التاسع عشر، هو اسم "لالة فاطمة نسومر" هذه المرأة الجزائرية بما تحلت به من أدب وتصوف وذكاء خارق، وما انفردت به من بطولة ودراية وشجاعة، وحنكة في المعارك التي واجهت خلالها جنرالات الجيش الفرنسي، وكبدتهم خسائر كبيرة، وعلى هذا تحاول هذه الدراسة الوقوف عند مكان القوة لدى هذه المرأة، وأسرار مقدرتها العارمة في التصدي للفرنسيين، كما تروم أيضا الإجابة على بعض التساؤلات المتعلقة بهذه الشخصية والعوامل التي ساعدت على تكوينها الديني والاجتماعي، ما جعلها تتمكن من صنع مجد خالد حافل بالبطولات، على الرغم من أنها فارقت الحياة في عمر الزهور إثر إصابتها بمرض عضال.

الكلمات المفتاحية: إيشريضن؛ الاحتلال الفرنسي؛ راندون؛ لالة فاطمة نسومر؛ المقاومة.

Abstract : The pages of Algerian history in the contemporary period are filled with names that recorded their strong presence in the fight against the French occupier. Perhaps what attracts the attention of anyone who follows the path of popular resistance in Algeria in general and in the Kabylie region in particular during the nineteenth century is: It is the name of "Lalla Fatima N'Soumer", this Algerian woman with her literature, mysticism, and extraordinary intelligence, and her unique heroism, knowledge, courage, and skill in the battles during which she faced the generals of the French army, and inflicted great losses on them. Accordingly, this study attempts to determine the sources of strength. This woman has the secrets of her overwhelming ability to confront the French. It also seeks to answer some questions related to this character and the factors that helped shape her religious and social formation, which made her able to create an immortal glory full of heroism, even though she died at a young age after suffering from an incurable disease.

Keywords: French occupation; Lalla Fatima N'Soumer; Ichreiden; Randon; Resistance.

تعرضت الجزائر في تاريخها المعاصر إلى الاحتلال الفرنسي الذي جثم عليها لمدة تجاوزت القرن وربع القرن من الزمن، فمنذ أن وطئت أقدام الفرنسيين أرض الجزائر بعد توقيع معاهدة الاستسلام في 05 جويلية 1830م، اشتعلت في فترات متفاوتة بعد هذا التاريخ مقاومات شعبية في كل القطر الجزائري، ولم يدرك القادة السياسيون والعسكريون الفرنسيون حجم ما سيجدونه من مقاومة رافضة لوجودهم في الجزائر، ولعل ما يثير الاهتمام في هذا الموضوع هو دور المرأة الجزائرية في هذه المعادلة الصعبة، وكيف تمكنت من تأكيد حضورها ودورها في هذه المواجهة إلى جانب أخيها الرجل؟ وسنحاول في هذه الدراسة أن نتوقف عند مثال واضح ونموذج حي لكبرياء المرأة الجزائرية ورفضها للمحتل الأجنبي ألا وهي لالة فاطمة نسومر التي أفحمت جنرالات فرنسا في جبال جرجرة، فما هي مكان القوة عند هذه الشخصية؟ وما المبررات التي صنعت منها رقما مهما في سجل المقاومة الوطنية ضد الاستعمار الفرنسي؟

01 : ظروف منطقة القبائل قبل بروز لالة فاطمة نسومر

منذ الاحتلال الفرنسي للجزائر سنة 1830م حافظت منطقة القبائل على استقلالها إلى غاية 1846م (عمورة، 2002، صفحة 151)، وحينما وصل إليها المعتدي الفرنسي قاومت بكيفية بطولية إلى سنة 1857م، ويرجع ذلك إلى عدة عوامل منها تقاليد الحرية والاستقلال أمام كل الاجتياحات الأجنبية، والتضاريس الوعرة التي تتوفر على الكثير من المواقع الدفاعية، والتنظيم الاجتماعي المتين على مستوى القبائل والقرى والإيمان الديني الذي كان يحث الأهالي على الانضمام إلى الشرفاء، الذين كانوا ينادون إلى الجهاد ضد الكفار المحتلين لأرض الأجداد (قداش، 2008، الصفحات 131-132)، ولقد أدى الجنرال بيجو دورا رياديا في التمهيد لبسط السيطرة الفرنسية على المنطقة في العقد الثاني من عمر الاحتلال الفرنسي للجزائر، قبل أن يستكمل باقي فصولها الجنرال راندون⁽¹⁾ إبان العقد الثالث منه (مزيان، 2008-2009، صفحة 60)، وخلال سنتي 1846-1847م قصد الجيش الفرنسي قرية "تاويرت عمران" وأقام بها معسكران ثم توجه إلى اقتحام مواقع المجاهدين في كل من تيشكرت واقر و بوجة وتيزي بويرة في ربوة تمزقيدة محاولا اقتحام الأربعاء نايت إيراثن لكنه مني بالهزيمة (الجيلالي، 2010، الصفحات 178-179) وهذا ما جعله يسعى إلى إخضاع مناطق أخرى خارج هذا الإقليم على غرار منطقة الزعاطشة التي هي واحة من واحات الزيبان المتصلة بجبال الأوراس، ولم تكد انتفاضة الزعاطشة تنتهي حتى شهدت منطقة الزواوة⁽²⁾ الواقعة بالوسط الشمالي للجزائر من

(1) راندون جاك لويس 1795-1871م : عسكري وسياسي فرنسي، ماريشال وحاكم عام للجزائر، التحق بالجندية وعمره 16 سنة، فصار رقيباً في 1812م، شارك في حملة روسيا، وأصبح نقيباً وعمره لم يتجاوز العشرين سنة، انتقل إلى الجزائر (1838-1847م) عين جنرالاً في 1847م، قام بعدة حملات لقمع المقاومة في إقليم البايور وبلاد القبائل والأغواط في 1852، وتوقرت 1854م وسيباو 1854-1857م وشرق بلاد القبائل 1857م وفي عهده توسع الاحتلال الفرنسي جنوب الجزائر ينظر (عدة، 1434-2013، الصفحات 470-471).

(2) منطقة الزواوة : لقد ألحقت بمنطقة القبائل عدة تسميات منها الزواوة التي أشار إليها ابن خلدون في قوله " فأما زواوة فهم من بطونهم (يقصد البربر) وقد يقال بأن زواوة من بطون كتامة، وموطن زواوة بنواحي بجاية ما بين موطن كتامة وصنهاجة، اوطنوا منها جبالا شاهقة متوعدة تنذر منها الأبصار وجبلهم ما بين بجاية وتدلس " وكلمة زواوة مشتقة من كلمة "أقاوا" وجمعها "إقاواون" التي تدل على مجموعة الأعراش (القبائل) التي تسكن شمال جرجرة (آث عيسى، آث صدقة، آث إيراثن، آث منقلات، آث يتسوغا، آث بطرون، آث لإيلين) وبالنظر

جديد انتفاضة أطول مدة وأكثر اتساعا، وهي المقاومة التي تحمل اسمين لقائدين بارزين هما : الشريف بوبغلة⁽¹⁾ ولالة فاطمة نسومر ((القاسم، 2007، صفحة 48...51)، حيث أشعل الشريف بوبغلة لهيب المقاومة من جديد وحاول تحريك القبائل التي تصدت في السابق للمحتل الفرنسي مع مولاي ابراهيم، فكتب رسائل إليها يحثها فيها على الجهاد وحمل السلاح لمواجهة العدو، وعلى هذا حاولت فرنسا إلقاء القبض عليه فلم تتمكن، فلجأ بوبغلة حينئذ إلى قلعة بني عباس وهناك بدأ يحرض القبائل على الجهاد فاتصل بقبيلة بني مليكش التي رحبت به يوم 24 فيفري 1851م وانضمت إلى ثورته، فصير قراها قلاعاً للمقاومة متخذاً إياها منطلقاً لنشاطه الثوري، فعين أربعة قادة من سكانها وهاجم مراكز العدو واستولى على زاوية الباشاغا بني علي الشريف الموالي لفرنسا وانتزع منه ممتلكاته، وكان موقف الجيش الفرنسي من أعمال بوبغلة الثورية هو تدمير كل القرى المساندة له، ولكن هذا الرجل لم يثنه هذا الدمار على مواصلة نشاطه الجهادي فسعى هذه المرة إلى مد ثورته نحو كل مناطق القبائل حيث اتصل ببعض الزعماء المناهضين للاستعمار والتي من بينها قرى جبال البابور، كما تمكن من هزيمة العدو الفرنسي رفقة أنصاره في بجاية، فانضم اتباع الطريقة الرحمانية⁽²⁾ إلى صفوفه، وعندما أدركت السلطات الفرنسية خطورة ثورته سئرت إليه قوة ضخمة تمكنت من أتباعه وألحقت بهم خسائر فادحة وعلى إثر الهجمات المتعددة عليه من طرف العدو انسحب إلى جبال جرجرة مختفياً عن أعين الفرنسيين مدة من الزمن، ليستأنف من جديد مسيرته الجهادية في قرى بني مليكش وفي هذه المرة واجه القبائل المعارضة لثورته والمتواطئة مع الاستعمار، ورغم استسلام أحسن أعوانه إلا أنه واصل الجهاد حتى سقط شهيداً يوم 26 ديسمبر 1854م بواد الساحل (منور، 2006، الصفحات 206-207)، وقد شاركت مترجمتنا مع هذا البطل في أحد معاركه ضدّ الجيش الفرنسي وسنأتي على ذكر تفاصيلها في أوانها.

إلى نشاط هؤلاء السكان وحيويتهم حيث اشتهروا بالتجارة وصناعة الحلي والعملة النقدية وبجهودهم العلمية فقد أطلق المؤرخون اسمهم على الإقليم الجغرافي المحيط بهم بعد تعديله عند كتابته بالعربية فصار يكتب الزاوة، ينظر (مزيان، 2008-2009، صفحة 29).

⁽¹⁾ الشريف بوبغلة : اسمه الحقيقي محمد الأمجد بن عبد المالك ولد حوالي 1809م، لم يكن بوبغلة غريباً عن بلاد زاوة، حيث أشارت بعض المصادر إلى أنه كان يزورها مبعوثاً من قبل الأمير عبد القادر أو داعياً للجهاد أو زائراً لإحدى الزوايا. وقد كان في بداية أمره يعلم القرآن للأطفال في منطقة "سور الغزلان" ومن هناك انتقل إلى بني مليكش في حوض وادي الساحل الغربي وأعلن الجهاد في 1851م، وكان مصحوباً في كل تنقلاته ببغلة رمادية فبات يعرف عند الناس بـ "الشريف بوبغلة" ثار بوبغلة لمدة خمس سنوات جعل بلاد الزاوة خلالها مقبرة للعديد من ضباط الجيش الفرنسي، كما أخرج المنطقة برمتها من عزلتها الجبلية، وقد عايش الانتصار كما عايش الهزيمة، وإذا كان قد فقد حليفاً قوياً هو "سي الجودي" الذي تعاون مؤقتاً مع الفرنسيين (أفريل 1852م) فإنه وجد في لالة فاطمة نسومر قوة معنوية هامة، خاض بوبغلة معارك دامية مع القوات الفرنسية في منطقة القبائل، وفي إحدى المرات وإثر هجوم قام به على الفرنسيين ليلة 26 ديسمبر 1854م جرح هذا البطل المجاهد وألقي عليه القبض وقطعت رأسه وعلقت على عمود في يوم 28 من نفس الشهر، ترك بعد وفاته إمرأتين هما تاسعديت وأمنة وطفلين وبنيت، ينظر (بوالصفصاف وآخرون، 2002، صفحة 258...260).

⁽²⁾ الطريقة الرحمانية : تنسب إلى محمد بن عبد الرحمان بن أحمد بن يوسف بن أبي القاسم المكنى بالأزهري، ولد بين سنتي 1714-1721م في منطقة آيت اسماعيل وهي عرش من عروش قشطلولة، تلقى تعلمه الأول بزاوية الشيخ الصديق بن أعراب بآيت إيراثن ثم انتقل إلى المشرق سنة 1739م حيث تتلمذ على يد الشيخ محمد سالم الحفناوي المصري بالقاهرة، وفي حدود سنة 1763م عاد إلى قريته آيت اسماعيل وأسس زاويته هناك وكان له تلاميذ أمثال بلقاسم بن محمد المعاتقي والشيخ العابد الشرشالي، ينظر (الحفناوي، 1982، صفحة 458) و (بكاوي، 2012-2013، صفحة 240).

02 : لالة فاطمة نسومر البيئة والنشأة

ولدت لالة فاطمة نسومر بالشمال الشرقي للجزائر (الحسين، 2010، صفحة 20) في منطقة القبائل حوالي سنة 1830م، بقرية ورجة بلدية آيت يوسف حاليا وعين الحمام سابقا، وهي بنت سيدي أحمد محمد ينتهي نسبها إلى جدها الأول سيدي أحمد أومزيان الذي كان مقدما للطريقة الرحمانية، أما أمها فهي تركية آيت بوخلاف من قرية عسكر دائرة إيفرحونن (مهند، 2004، صفحة 01)، وكان لفاطمة خمسة إخوة هم: سي محند الطيب، سي أحمد، سي الهادي، سي الشريف وأكبرهم سي الطاهر وأختين هما أمينة وتاسعديت (1954، 2007، صفحة 271).

نشأت لالة فاطمة نشأة دينية واجتماعية على الطريقة الرحمانية، وكان أبوها مقدما عن زاوية الشيخ سيدي أحمد أومزيان شيخ الطريقة الرحمانية دفين قرية آيت سوارغ في دوار يلتن من بلدية عين الحمام، وكان لوالدها الحظوة والمكانة المرموقة بين قومه وعشيرته نظرا لانتسابه في سلوكه إلى طريقة الشيخ محمد بن عبد الرحمان الأزهري الصوفي المشهور في تلك المناطق بالطريقة الرحمانية، فكان لذلك مرجعهم الوحيد الذي يلجؤون إليه في حل مشاكلهم الاجتماعية الخاصة والعامة، وما قد يطرأ بينهم من خلاف وكان هناك من يقصده للتبرك بصالح دعواته وتلقي الطريقة عنه (الجيلالي، 2010، صفحة 177)، وعن صفات مترجمتنا الجسمانية فهي كباقي نساء بلاد القبائل تميّزت بالجمال الفائق، ورغم عدم تعلمها في المدرسة لاقتصار التعلم في ذلك الوقت على الذكور دون الإناث حسب ما يقتضيه العرف، ومع ذلك فقد حفظت عددا لا يستهان به من سور القرآن الكريم من خلال استراق السمع خلف الباب حين يحفظ إختها، كما كانت فاطمة مغرومة بلباسها التقليدي المتمثل في الجبة والخمار والفوطة وكانت تفضل بالخصوص اللون الأحمر الذي أصبح يمثل عندها فيما بعد رمز الفداء والتضحية (مهند، 2004، صفحة 01) بالإضافة للمحافظة على الصلاة بشكل دائم، كما كان لديها الحكمة وبعد النظر والزهد على صغائر الأمور، وقد أظهرت منذ صغرها حكمة وبعد نظر في العديد من المناسبات (كبير، د-ت، صفحة 09) الأمر الذي جعلها بحق قوية الشخصية رافضة للاضطهاد من أي إنسان كان، وعلى هذا كانت ترفض الزواج من كل رجل يطلب يدها لما رآته من تعسف الرجال في حق النساء وهضم حقوقهن التي كفلها لهن الإسلام، واعتبرت ذلك انحرافا عن المبادئ الحقيقية لهذا الدين الذي أكرم المرأة وحفظ لها حقوقها (لونيس، 2010، صفحة 78).

ذكرنا في السابق بأن هذه المرأة كانت عازفة عن الزواج، مع أنها كانت محط أنظار أعيان المجتمع، حيث تقدم لخطبتها الكثيرون من أشرف القبائل وأعيانها ومن ذوي الجاه والنفوذ لكنها واصلت رفضها للزواج (كبير، د-ت، صفحة 10)، ونتيجة لذلك بدأت متاعب لالة فاطمة التي اعتبرت متمردة على الأعراف والتقاليد السائدة في مجتمعها، وأخذ الناس وخاصة عائلتها ينحون عليها باللوم مستهجنين ما بدر منها من خروج عن العرف، خاصة من عائلة كعائلتها التي يراقب الناس كل حركاتها وسكناتها، حيث يعتبرون كل ذلك تطبقا للدين ويجب الاقتداء به، ولكن الفرس الجموح - كما وصفها محند الطيب سي الحاج - بدت مستعصية على الترويض، وكلما ازدادت مقاومتها ازدادت متاعبها مما أوقعها في نوبات هستيرية متعددة وخطيرة، وبلغ بها الأمر أن أغلقت باب حجرتها لمدة أسبوع مستسلمة لأحزانها وأفكارها السوداء، وهكذا انتشرت شائعة بين سكان القرية بأن لالة فاطمة سكنتها الأرواح (مهند، 2004، صفحة 02)، وفي هذه الظروف تقدم لخطبتها

شاب من أحوالها يدعى سي يحيى آيث بوخلاف وهو أحد أشرف قبيلة آيت سوارغ من قرية عسكر ضواحي عين الحمام (الشيخ، 2007، صفحة 272)، وبما أن والد فاطمة قد توفي فإن أخوها سي الطيب تولى أمور العائلة، فما كان منه سوى أن قبل هذا الزواج بسرعة ودون استشارة أخته أملا في أن تسترجع استقرارها النفسي حينما تدخل في نمط جديد بحياتها الزوجية، وتمت مراسم الزواج بسرعة وفق ما تقتضيه التقاليد، حيث لا بد من القيام ببعض المجاملات يوم الزفاف بين المتصاهرين، ومثال ذلك هو إطلاق أهل العروس البارود في فناء المنزل الجديد للعروس إظهارا للبهجة بهذه المصاهرة، وجاء الأخ الأكبر لتنفيذ هذا الطقس - إن جاز التعبير - فانطلق البارود ولكن البندقية انفجرت بين يديه وافقدته ثلاثة أصابع من يده اليسرى، فانتشر الخبر بين أهالي القرية كالنار في الهشيم، وبدأت التأويلات المختلفة فمن قائل أنها صدفة ومن قائل أنها كرامة للوليدة فاطمة ومن قائل أيضا أن الله تدخل لأخذ الحق من الأخ الظالم لأخته المظلومة.....! (محمّد، 2004، صفحة 02)، وفي ليلة الزفاف تظاهرت مترجمتنا بالجنون مما اضطر زوجها لإعادتها إلى بيت أبيها ولم يطلقها أبدا، فبقيت في عصمته طيلة حياتها (الشريف، 2007، صفحة 34)، وأمام هذه الظروف الصعبة التي مرت بها فاطمة وجدت عزاءها في التصوف والعمل على رأس زاوية ورجة، وأن تجعل منها مركزا إشعاعيا، فتفرغت للعبادة والتبحر في علوم الدين والتنجيم، لكنها وجدت نفسها منعزلة عن الناس وتضايقت كثيرا من نظراتهم خاصة من جانب النساء، فما كان منها سوى أن تركت مسقط رأسها وقصّدت قرية "سومر" أين يقطن أخوها سي الطاهر وإلى هذه القرية نسبت فاطمة (الشريف، 2007، صفحة 34)، وفي بيت أخيها الذي كان مزارا للناس عرفت مترجمتنا الاستقرار النفسي وتأثرت بأخيها الذي كان ملما بمختلف العلوم الدينية وكان مقدما للزاوية الرحمانية فاستغلت الوضع وواصلت حفظ القرآن، كما أخذت عن أخيها مختلف العلوم الدينية ولازمته طوال الأيام (Tahar, 2005, p. 13).

كانت لالة فاطمة خلال سنوات شبائها الأولى منغمسة في تتبع الأحداث ومعاينتها لتبلور رؤيتها المستقبلية وتصنع معالم شخصيتها الفذة وترسم مسارها المقدر لها بكل تأنٍ، امرأة قدر لها أن تقود الرجال الأوفياء في زمن صعب على طريق الواجب المتقاسم، كانت تعلم أنه خلال مقاومة الأمير عبد القادر لم يذكر اسم أي امرأة إلى جانب أسماء خلفاء الأمير خلال انتصاراتهم العسكرية أو مواقفهم المشهودة، وعليه كانت تدرك أن الطريق الذي سطرته لنفسها شاق وصعب للغاية، حيث رفضت أن تكون مجرد مساعدة للرجال أثناء معاركهم في الصفوف الخلفية، والاكتفاء بالكموث في البيت، كما كانت تفعل من قبلها زوجات المقاتلين والشهداء، بل صنعت لنفسها وضعا اجتماعيا متميزا، تمسكت به بكل ما أوتيت من قوة هو وضع المرأة المتمردة" (بسايج، 2007، صفحة 152).

و حين بلغت لالة فاطمة ثلاثة وعشرين عاما في 1853م كانت تستعيد في ذاكرتها الكلام الذي بلغ مسامعها في القرية، وشوشات الرجال أثناء السهرات والأخبار الآتية من حين لآخر عن انتشار القوات الفرنسية في الساحل، والسلوك المتعجرف والمهين للمستوطنين الفرنسيين الذين استقروا في البلاد منذ 1830م، سؤال واحد كان يتردد على شفتيها في قلق وحزن وتعطش شديد لمعرفة الحقيقة: ماذا كان مصير الأمير عبد القادر؟ هذا الرجل الذي هز وجدانها بعد أن هز وجدان شعبه، كانت وقتها طفلة صغيرة وهي لا تدري عن ذلك شيئا، كانت تعرف فقط أنه يسمى عبد القادر، كان فارسا شجاعا مقداما متصدرا دائما

الصف الأول في المعارك، القائد المغوار الذي يعرف كيف يطلق البارود ويطمئن النفس المضطربة بذكر الله، لقد خبرت ذلك أثناء خروجها رفقة والدها لركوب الخيل أو استماعها للمناقشات التي كانت تدور في القرية (بَسَاج، 2007، صفحة 151)، ولقد التقاها الأمير عبد القادر في صغرها وأعجب بالصبية المولعة بالخيل والفروسية واندesh لمدى إتقانها لركوب الخيل، وهذا هو سر تأهلها فيما بعد لتكون فارساً من طراز متميز (كبير، (د-ت)، صفحة 10)، كما أن مترجمتنا لم تغب عنها أخبار ما كان يجري حولها في بلاد القبائل، فكانت ترد إليها أنباء زحف الجيش الفرنسي بين سنتي 1844-1845م ووقوع عدة معارك ومواجهات في المنطقة نذكر منها مثلاً معركة تادميت التي قادها الجنرال بيجو من الجانب الفرنسي والمجاهد الجزائري الحاج عمر بن زعموم (الشريف، 2007، صفحة 35).

03 : وفاتها

في 11 جويلية 1857م وقعت لالة فاطمة في الأسر لدى الجيش الفرنسي، وفي صباح اليوم الموالي عرضت المجاهدات ومعهن مترجمتنا أمام الضباط والجنود الفرنسيين وخاطب راندون الحاضرين قائلاً: "سادتي يشرفني أن أقدم لكم جان دارك جرجرة⁽¹⁾ مشيراً إليها" (كبير، (د-ت)، صفحة 30)، ثم رحل الجيش بالأسرى المتكونين من خمسة رجال وهم المفوضين وخمسة وعشرين مجاهدة اللاتي كن في حراسة فاطمة نسومر واتخذوا سبيلهم إلى الأربعاء نايت إيراثن ثم قضى الأسرى مدة 49 يوم في مدينة "يسر" في عزلة تامة حتى انتقلت لالة فاطمة نسومر إلى بني سليمان بتابلان إحدى ضواحي ولاية المدية (كبير، (د-ت)، صفحة 32)، ولما وصلت إلى المعسكر تحت حراسة مشددة استقبلت من طرف حراس سجنها بشيء من الإعجاب المكتوم وبارتياح كبير لهذه النهاية، وكان أكثر المهتمين بهذه المقابلة هو الماريشال راندون الذي ظل في حيرة مستمرة أمام إصرار هذه المرأة وقدرتها على قيادة الرجال "جاءت امرأة فوق حصان، ملتحفة ببرنوس أبيض وضعت رجلاً على الأرض بمساعدة سي الطيب ومتكئة على ذراعه، فدخلوا إلى خيمة الحاكم، يسألها راندون: لماذا نقض سكان قبيلتها المعاهدة، فأطلقوا الرصاص على الفرنسيين؟ تجيبه: الله أراد ذلك، ليس ذلك خطؤك، وليس خطئي، جنودك تركوا صفوفهم ليدخلوا إلى قريتي، وجنودي قد دافعوا عن أنفسهم، أنا الآن سجين، لا ألومك في شيء ولا يجب أن تلومني في شيء، هذا ما كتب" وهذا ما يذكرنا بما قاله الأمير عبد القادر: "لقد كافحت طالما أراد الله ذلك، وتوقفت عندما أراد الله ذلك"

كانت لالة فاطمة نسومر متمسكة بالقدر بعد أداء الواجب: "الآن أنا سجين، لا ألومك في شيء، ولا يجب أن تلومني في شيء" هكذا كانت تخاطب الماريشال الغازي المبتهج، الذي كانت نتيجة المعركة لصالحه، بسبب نقص السلاح وعدم توازن القوى ذلك هو منطق الحرب غير المتكافئة التي تجسدت بالنسبة لها في تضحيات غالية من أجل الحرية، وتجسدت بالنسبة له في تكاليف وخسائر معتبرة من أجل الغزو (بَسَاج، 2007، الصفحات 159-160)، وشتان بين الغزو والحرية.

(1) أطلق عليها المستعمر الفرنسي لقب "جان دارك جرجرة" مشبهاً إياها بالبطلية القومية الفرنسية جان دارك لكنها رفضت هذا اللقب وفضلت لقب "خولة جرجرة" نسبة إلى خولة بنت الأزور المجاهدة المسلمة التي كانت تحارب إلى جانب خالد بن الوليد، ينظر (هومة، 2010، صفحة 402)

وفي سجنها تفرغت مترجمتنا للعبادة وطاعة ربّها، وظلت تتنسم أخبار الوطن والمقاومات التي كانت تحصل هنا وهناك يقودها أبطال اقتفوا خطاها، رافضين الظلم والضييم والقهر وفضلوا أن يبذلوا دماهم فداء للدين والغيرة على معتقداتهم ولغتهم وأرضهم، فكانت تفرح لانتصاراتهم وتغتم لهزائمهم، وهكذا كانت تقضي أياما في سجنها وروحها ترفرف خارج أسواره تتسمع أخبار الجهاد لتشارك فيه بقلبيها، ووفاء وتقديرا لها ظلّ الجزائريون يزورونها ليسمعوا نصائحها وإرشاداتها، وقد أحصت السلطات الفرنسية عدد الزوار الذي بلغ مائتي شخص في اليوم، وفي سنة 1861م توفي أخوها سي الطاهر، بعدما أملت به حمى شديدة فانتقل إلى جوار ربّه بعد حياة كلها كفاح خدمة للدين والوطن، وبعد سنة أصيبت لالة فاطمة بمرض شديد انتهى بها إلى شلل ذراعها الأيسر وما فتئ المرض يسري في جسدها حتى عمّ كل جنبها، وأصبحت بعده طريحة الفراش لا تقوى على الحركة وكانت المجاهدات الوفيات يُحطن بها ويسهرن على رعايتها وتمريضها، وكانت هي متأثرة بوفائهن وتفانهم في الإخلاص، ولما أحست بدنو أجلها طلبت من النساء ألاّ يبكين عليها يوم وفاتها، بل علمين تشييع جنازتها بالزغاريد، وفي سبتمبر عام 1863م فاضت روحها إلى بارئها عن عمر ثلاثة وثلاثين سنة (Tahar, 2005, p. 84).

04- أهم معارك لالة فاطمة نسومر ضدّ الجيش الفرنسي

04-01 منذ أن اقتنعت مترجمتنا بضرورة الدفاع عن الأرض والعرض والممتلكات وهي تخاطب أتباعها دائما بأن الوقت قد حان للقيام بهذا الواجب، وهي بذلك قد عملت على تحضيرهم نفسيا للمرحلة القادمة، وبمجرد أن عين راندون حاكما عاما على الجزائر أمر بمواجهة الثوار في منطقة القبائل، لكن الشريف بوبغلة كان له بالمرصاد، وأظهر مقاومة باسلة في وجه جنرالات فرنسا وأعوانهم من الخونة، ولعل أبرز تلك المواجهات كانت في منطقة تمزقيدة (الشريف، 2007، صفحة 35)، حيث دعا بوبغلة إلى الجهاد المقدس من بني بني فاستجاب له شيوخ الزوايا وجندوا إخوانهم ومريديهم، والتحقوا بواجهة واضية، أين بدأ الجيش الفرنسي زحفه على قراها بقيادة الجنرالين يوسف وراندون، ومعهما الخائن الأغا الجودي، فوقعت عدة معارك في الناحية وكانت لالة فاطمة إلى جانب بوبغلة تخوض غمار المعارك وتحرض المجاهدين على قتال جنود العدو، وتمكنت من إلقاء القبض على الأغا الجودي وطعنته بيدها فأردته قتيلا (حموتن، 1973، صفحة 162).

04-02 معركة وادي سيباو 07 أفريل 1854م : وهي معركة كبيرة بين بوبغلة ولالة فاطمة نسومر من جهة وبين الجنرال وولف من جهة ثانية، حيث انتصر فيها المجاهدون وأظهرت مترجمتنا خلالها شجاعة منقطعة النظير وأعجب الكثيرون بها، لقد اندهش راندون وأصيب الجيش الفرنسي بالذعر (الشريف، 2007، صفحة 36) أما بوبغلة فقد أصيب بجروح أوشكت أن توقعه في الأسر لولا أن لالة فاطمة نسومر قد اندفعت إليه لتسعفه وصرخت بملء أنفاسها قائلة : "الشريف اللحية ليست من التبن" فكان لهذه الكلمات الصادرة عن امرأة غاضبة وقع مدوي في عزيمة المقاتلين، وألهبت شجاعتهم وتحولت جرأتهم إلى مغامرة تلقائية أودت بحياة الكثير منهم بالرصاص أو ضربات المدفعية (مهند، 2004، صفحة 05) و (يسايج، 2007، صفحة 157).

04-03 معركة تاشكيرت 17 جوان 1954م : لقد اكتسبت المقاومة في جرجرة قدرا كبيرا من الشراسة الأمر الذي جعل راندون يجند كل القوات الموجودة في وهران وقسنطينة تحت قيادة عدد كبير من

الجنرالات (يوسف، 2000، صفحة 128)، حيث وصلت كل من قوات الجنرال ماكماهون والجنرال كامو وتمركزوا في المنطقة ما بين يسر وسيباو، وانطلقت العمليات العسكرية في أول جوان (مياي، 2007، صفحة 125) مستهدفة منطقة أغريب التي أحرقت مع تقرسيفث وأخربان، ثزروتس، ثلاثنقانا، أزرومشقان، أضرار نايت كديا (يوسف، 2000، صفحة 135)، ثم واصل راندون المعارك بعد توقفه لفترة، وزحف نحو تاشكيرت حيث وقعت المعركة بتاريخ 17 جوان 1854م (مهند، 2004، صفحة 07)، وكانت لالة فاطمة نسومر قائدة المعركة فهزمت راندون شر هزيمة، رغم كل ما حشده من قوات وعتاد وأفقدته هذه المعركة حوالي 800 جندي و25 ضابط وأصيب حوالي 371 آخرون (Tahar, 2005, p. 54).

لقد وجه المقاتلون بقيادة لالة فاطمة وبوبغلة الشريف ضربات موجعة لجيش العدو، مما أجبر راندون بعد شهر من المعارك على الانسحاب دون تحقيق نتيجة سوى التخريب أو حرق بعض القرى المهجورة وغير المحصنة، ويقال أنه دفع مبالغ ضخمة لبعض رؤساء القبائل لتيسير عملية انسحاب جيشه (فرج، 2007، صفحة 108)، وفي 26 ديسمبر 1854م استشهد بوبغلة وتزعم الجهاد من بعده في بلاد القبائل لالة فاطمة نسومر والحاج عمر حيث خاض المجاهدون عددا من المعارك ضد الجيش الفرنسي وأعوانه وضربوا مصالحه في بوغني وذراع الميزان وغيرهما، وأظهرت مترجمتنا خلالها شجاعة وبطولة منقطعة النظير (بلاح، 2006، صفحة 128).

04-04 معركة إيشريضن الثانية 11 جويلية 1857م: بعد الخيبة التي مني بها الجيش الفرنسي في المعركة السابقة، قررت السلطات الاستعمارية بقيادة سبع جنرالات الهجوم على الأربعاء نايت إيراثن في شهر ماي 1857م وانسحب المجاهدون إلى إيشريضن وقام راندون بقتل وتشريد الأهالي، وعلى هذا رأيت مترجمتنا بضرورة تجميع المجاهدين والخطاب عليهم وإقناعهم بضرورة التصدي، فتوقفت فاطمة في إيشريضن للمبيت قبل التقدم إلى الأربعاء نايت إيراثن، إلا أن راندون بلغه خبر هذا التحرك ووقعت المعركة بين جيشه مع الجنرال ماكماهون ويوسف ودهوت بول وبين جيش لالة فاطمة، وانهمز فيها المجاهدون (حموتن، 1973، صفحة 164) وتم تشييد ما يسمى بحصن نابليون في وسط الأربعاء نايت إيراثن، وإليه انتقل الماريشال راندون خلال هذه الفترة الزمنية التي شهدت اقتحام كل من رونو ويوسف لأيث يني ومكماهون لأيث منقالات في 01 جويلية 1857م (Emil, 1994, p. 96).

وبعد تلك الهزيمة لم تستسلم لالة فاطمة وقطعت الطريق على العدو بالأربعاء وانضمت إليها الأعراس مع أمناء القرى حتى ذاع صيتها، حيث راحت تناوش كتائب العدو وتهاجمهم في المراكز المتقدمة، وتبعث الرعب في قلوبهم، حتى استشعرت الولاية العامة في العاصمة خطورة هذه المرأة، فتقدم راندون مرة أخرى وقصدها بجيش عظيم وطلب الدعم من مكماهون فأتاه بالعدة والعتاد واتجه الجيشان المتألفان من 45000 جندي إلى جبال جرجرة، وهناك التقيا مع المجاهدين بقيادة لالة فاطمة في يوم 11 جويلية 1857م بأعراس آيت سوراغ ويللتن، فبدأت المعركة واحتدم فيها القتال، وجاهدت لالة فاطمة جهاد الأبطال، ولما رأت الخطر يحدق بالنساء والأطفال أمرت باللجوء إلى قرية ثيخليجث ناث عتسو الآمنة، فخرجت النسوة والأطفال والأموال إليها (حموتن، 1973، صفحة 164)، ورغم ما لحق بها من خسارة لم تفكر مترجمتنا في الاستسلام بل بقيت صامدة في وجه أعدائها، وللقضاء عليها قضاء مبرما التجأ راندون إلى استخدام أسلوب

الخديعة فبعث لها بوفد يطلب منها الدخول في المفاوضات لغرض الانسحاب، فقبلت وأرسلت إليه بوفد يرأسه أخوها، وحينئذ أمر الجنرال قوة عسكرية بتطويق مركز إقامة لالة فاطمة نسومر بمساعدة أحد الخونة طبعاً وتم إلقاء القبض عليها، (عمورة، 2002، الصفحات 152-153). كما أسلفنا.

خاتمة :

- بعد تتبعنا لأبرز محطات مقاومة لالة فاطمة نسومر قرأنا في مسيرة هذه المجاهدة البطلة ما يلي :
- لقد عكست تجربة لالة فاطمة نسومر في مقاومة المحتل الفرنسي عمق وقوة تأثير القيادة النسوية في وقت الحرب.
 - إن مقاومة لالة فاطمة نسومر أطالت عمر المقاومة الشعبية للاستعمار الفرنسي في الجزائر، فهي بحق امتداد للمقاومات السابقة على غرار مقاومة الأمير عبد القادر ومقاومة أحمد باي.
 - ساهمت البيئة التي ترعرعت فيها مترجمتنا في بلورة وصقل شخصيتها من خلال الاعتزاز بالانتماء إلى الجزائر كوطن وإلى الإسلام كعقيدة، وهذا ما ظل يغذي هذه الشخصية طيلة مسيرتها في الجهاد ومواجهة المعتدين، وما إيمانها الراسخ بعدالة قضيتها إلا دليل واضح على استماتها في المقاومة حتى الرمح الأخير.
 - استفادت لالة فاطمة نسومر من تجربتها مع الشريف بوبغلة، وقد أخذت منه دروس التضحية والفداء، فبمجرد استشهادها كانت تدرك بأنها هي من سيتولى قيادة المقاومة في منطقة القبائل.
 - تمكنت لالة فاطمة فعلاً من زعزعة أركان الجيش الفرنسي، وبثت الرعب والدهشة في قلوب القادة العسكريين الفرنسيين، ولذلك وجدناهم يحشدون قوات هائلة لمواجهة هذه المرأة (معركة إشريطن الثانية 45000 مقاتل).
 - لم تنجح لالة فاطمة في حياتها الزوجية، ولكنها نجحت في الحياة من أجل وطنها، فلا نغالي إذا قلنا بأنها أبلت البلاء الحسن في سبيل طرد المعتدين الفرنسيين من أرض الجزائر.
 - مقاومة لالة فاطمة لم تكن مجرد مواجهة عسكرية فحسب بل كانت تعبيراً صادقاً عن التمسك بالهوية والثقافة والقيم المحلية.
 - ما من شك أن إرث لالة فاطمة سيستمر في إلهام الأجيال الجزائرية في مواجهة الظلم والاستعمار بشتى أنواعه.
 - وبعد كل هذا يمكن الإقرار بأن لالة فاطمة تمكنت فعلاً من انتزاع مكانها في مقبرة عظماء الأمة الجزائرية.
 - من مآثرها : "الحرية زهرة نادرة تطلبها كل الشعوب، ولكنها لا تترعرع إلا عند الذين يسقونها بالدماء" خاطبت يوما ابن أخيها في السجن قائلة : "إن الحرب التي أخرجتكم من سومر هي التي ستعيدكم إليها" وقد خلد الشاعر الجزائري مفدي زكريا ذكراها في إلياذته المشهورة يقول :

تذكر ثورتنا العارمة	بطولات سيدتي فاطمه
يفجر بركانها جرجرا	فتزحف باريس والعاصمه !
وخلد باسم أمها ذكرها	فزكى قداسته الدائمه
وفاضت دماء بني راتن	تفدي قراراته الحاسمه
نسومر مذ نسبوك لتكلا	رفضت التواكل يا فاطمه !!

وألهبت نارا تذيب الثلو
والجند يباع ويشترى كما
وأرغفت راندون في كبره
وصعرت للجنرات خدًا
أتدسى الجزائر حواءها؟
وأمجادها لا تزل قائمه
ج وتعصف بالفئة الظالمه
تباع، وتستأجر السائمه
ودست على أنفه الراغمه
فخابت نواياهم الأثمه

الإحالات والمراجع:

المؤلفات :

- إبراهيم مياشي: (2007)، *لمحات من جهاد الشعب الجزائري*، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية.
- أبو القاسم محمد الحفناوي: (1982)، *تعريف الخلف برجال السلف* (الإصدار 01، المجلد 02)، بيروت، مؤسسة الرسالة.
- العربي منور: (2006)، *تاريخ المقاومة الجزائرية في القرن التاسع عشر*، باب الوادي، الجزائر، دار المعرفة.
- المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954: (2007)، *موسوعة أعلام الجزائر*، (منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، المحرر) الجزائر.
- بشير بلاح: (2006)، *تاريخ الجزائر المعاصر من 1830 إلى 1989* (المجلد 01)، باب الوادي، الجزائر، دار المعرفة.
- بن داهة عدة: (1434-2013)، *الاستيطان والصراع حول ملكية الأرض إبان الاحتلال الفرنسي للجزائر 1830-1862* (الإصدار 01، المجلد 02)، المسيلة، الجزائر، المؤلفات للنشر والتوزيع.
- بوعلام بسايح: (2007)، *أعلام المقاومة الجزائرية ضد الاحتلال الفرنسي بالسيف والقلم 1830-1954*، (وزارة الثقافة، المحرر) الجزائر، مكتبة المهتدين الإسلامية.
- بوعمران الشيخ: (2007)، *معجم مشاهير المغاربة*، الجزائر، منشورات دحلب.
- راجح لونيسي: (2010)، *تاريخ الجزائر المعاصر (1830-1989)* (المجلد 02)، الجزائر: دار المعرفة.
- رشيد بكاي: (2012-2013)، *سلطة الخطاب الصوفي في الجزائر أدوار التنظيمات الصوفية (الطرقية) خلال الفترة الاستعمارية في الجزائر من المقاومات الشعبية المسلحة إلى المقاومة السياسية والثقافية دراسة تحليلية نقدية (1832-1954)*، وهران، الجزائر.
- سعد الله أبو القاسم: (2007)، *خلاصة تاريخ الجزائر المقاومة والتحرير 1830-1962* (الإصدار 02)، بيروت، دار الغرب الإسلامي.
- سعيدي مزيان: (2008-2009)، *السياسة الاستعمارية الفرنسية في منطقة القبائل ومواقف السكان منها 1871-1914 م*، بوزريعة، الجزائر، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر.
- سليمة كير: ((د-ت))، *لالا فاطمة نسومر (حواء الجزائر وفارسة جرجرة)*، الجزائر، مكتبة الخضراء للطباعة والنشر والتوزيع.
- سيدي موسى محمد الشريف: (2007)، *مقاومة لالا فاطمة نسومر للاستعمار الفرنسي، كفاح المرأة الجزائرية*. (منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، المحرر) الجزائر.
- عبد الرحمن بن محمد الجيلالي: (2010)، *تاريخ الجزائر العام* (المجلد 05)، برج الكيفان، الجزائر شركة الأمة للطباعة والنشر والتوزيع.
- عبد الكريم بوالصفصاف و آخرون: (2002)، *معجم أعلام الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين* (المجلد 01)، (منشورات مخبر الدراسات التاريخية والفلسفية جامعة منتوري، المحرر) قسنطينة، الجزائر.
- عمورة عمار: (2002)، *موجز في تاريخ الجزائر* (الإصدار الأول)، القبة، الجزائر، دار ربحانة للنشر والتوزيع.
- فيصل هومة: (2010)، *رجال لهم تاريخ متبوع بنساء لهم تاريخ*، الجزائر: دار المعرفة.
- محفوظ قداش: (2008)، *جزائر الجزائريين تاريخ الجزائر 1830-1954*، (محمد المعراجي، المترجمون) الجزائر، طبع المؤسسة الوطنية للإتصال، النشر والإشهار وحدة روية.
- محمد الشريف ولد الحسين: (2010)، *من المقاومة إلى الحرب من أجل الاستقلال 1830-1962*، الجزائر، دار القصة.
- محمد الصغير فرج: (2007)، *تاريخ تيزي وزو منذ نشأتها حتى سنة 1954 م*، (موسى زمولي، المترجمون) الجزائر، منشورات ثالة.
- محمد سي يوسف: (2000)، *مقاومة منطقة القبائل للاستعمار الفرنسي ثورة بويغلة نموذجاً، تيزي وزو، الجزائر، دار الأمل.*
- محند الطيب سي الحاج محند: (2004)، *لالا فاطمة نسومر ودورها في المقاومة الشعبية للاحتلال الفرنسي، دور الطريقة الرحمانية في تعبئة المقاومة الشعبية في منطقة القبائل*، (فرع المركز الثقافي الإسلامي لولاية تيزي وزو، المحرر) تيزي وزو، الجزائر.

المقالات :

- حسن حموتن: (1973)، *لالا فاطمة نسومر*، (منشورات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، المحرر) مجلة الأصالة، 03(16).

باللغة الأجنبية :

- Camy Emil .(1994) .*Recits de Kabylie (la conquete de 1857)* Édition 01 .(Alger).
- Tahar, O. (2005). *lala fatma n soumeur*. Alger: Édition Enag.

References In English:

- Abdelkrim Boussafsaf, and others. (2002). Dictionary of Algerian Notables in the Nineteenth and Twentieth Centuries (Volume 01). (Publications of the Laboratory of Historical and Philosophical Studies, University of Mentouri, editor) Constantine, Algeria.
- Abdel Rahman bin Mohammed Al-Jilali. (2010). General History of Algeria (Volume 05). Burj Al-Kifan, Algeria: Al-Ummah Company for Printing, Publishing and Distribution.
- Abu Al-Qasim Muhammad Al-Hafnawi. (1982). Definition of the Successor by the Men of the Predecessors (Issue 01, Volume 02). Beirut: Al-Risala Foundation.
- Al-Arabi Munawwar. (2006). History of the Algerian Resistance in the Nineteenth Century. Bab Al-Wadi, Algeria: Dar Al-Ma'rifa.
- Amoura Amar. (2002). A Brief History of Algeria (First Edition). Al-Qubba, Algeria: Dar Rayhana for Publishing and Distribution.
- Bashir Belah. (2006). Contemporary History of Algeria from 1830 to 1989 (Volume 01). Bab Al-Wadi, Algeria: Dar Al-Ma'rifa.
- Ben Dahah Adda. (1434-2013). Settlement and the Conflict over Land Ownership during the French Occupation of Algeria 1830-1862 (Issue 01, Volume 02). M'Sila, Algeria: Al-Ma'tabat for Publishing and Distribution.
- Boualem Bassayeh. (2007). Figures of the Algerian Resistance against the French Occupation with the Sword and the Pen 1830-1954. (Ministry of Culture, editor) Algeria: Al-Muhtadin Islamic Library.
- Bouamrane Sheikh. (2007). Dictionary of Celebrities of Moroccans. Algeria: Dahlab Publications.
- Faisal Houma. (2010). Men with a history followed by women with a history. Algeria: Dar Al-Ma'rifa.
- Hassan Hamouten. (1973). Lalla Fatima N'Soumer. (Publications of the Ministry of Religious Affairs and Endowments, editor) Al-Asalah Magazine, 03(16).
- Ibrahim Mayasi. (2007). Glimpses of the Algerian People's Struggle. Algeria: University Publications Office.
- Mohamed Al-Saghir Faraj. (2007). History of Tizi Ouzou since its inception until 1954. (Musa Zamouli, translators) Algeria: Thala Publications.
- Mohamed Al-Sharif Ould Al-Hussein. (2010). From resistance to the war for independence 1830-1962. Algeria: Dar Al-Qasbah.
- Mohamed Si Youssef. (2000). The resistance of the Kabylie region to French colonialism, the Boubaghla revolution as a model. Tizi Ouzou, Algeria: Dar Al-Amal.
- Mohand Al-Tayeb Si Al-Hajj Mohand. (2004). Lalla Fatima N'Soumer and her role in the popular resistance to the French occupation, the role of the Rahmaniyya order in mobilizing the popular resistance in the Kabylie region. (Branch of the Islamic Cultural Center of Tizi Ouzou, editor) Tizi Ouzou, Algeria.
- Mahfouz Qaddash. (2008). Algeria of the Algerians, the history of Algeria 1830-1954. (Mohamed Al-Ma'raji, translators) Algeria: Printed by the National Institution for Communication, Publishing and Advertising, Rouiba Unit.
- Rabah Lounici. (2010). Contemporary History of Algeria (1830-1989) (Volume 02). Algeria: Dar Al-Ma'rifa.
- Rachid Bakay. (2012-2013). The Authority of Sufi Discourse in Algeria The Roles of Sufi Organizations (Tariqa) During the Colonial Period in Algeria From Armed Popular Resistance to Political and Cultural Resistance An Analytical Critical Study (1832-1954). Oran, Algeria.
- Saad Allah Abu Al-Qasim. (2007). Summary of the History of Algeria, Resistance and Liberation 1830-1962 (Issue 02). Beirut: Dar Al-Gharb Al-Islami.
- Saidi Meziane. (2008-2009). French colonial policy in the Kabylie region and the population's attitudes towards it 1871-1914 AD. Bouzareah, Algeria: PhD thesis in modern and contemporary history.
- Salima Kabir. ((n-d)). Lalla Fatma N'Soumer (Algerian Eve and Knight of Djurdjura). Algeria: Al-Khadra Library for Printing, Publishing and Distribution.
- Sidi Moussa Mohamed Al-Sharif. (2007). Lalla Fatma N'Soumer's resistance to French colonialism, the struggle of Algerian women. (Publications of the National Center for Studies and Research on the National Movement and the Revolution of November 1, 1954, editor) Algeria.
- The National Center for Studies and Research in the National Movement and the Revolution of November 1, 1954. (2007). Encyclopedia of Algerian Figures. (Publications of the National Center for Studies and Research in the National Movement and the Revolution of November 1, 1954, Editor) Algeria.

References in foreign language:

- Camy Emil. (1994). Tales of Kabylie (the conquest of 1857) Edition 01.(Algiers).
- Tahar, O. (2005). *lala fatma n soumeur*. Algiers: Edition Enag.